الحجاج فى الميزان

(تأليف الأستاذ طه عبد المجيد الشيمى)

تاريخنا لم يكتب بعد ، وما هذه الكتب التى بين أيدينا إلا مصادر له ، على أنها مصادر يصدر عنها الخير والشر ، والصحيح والباطل ، وسبب ذلك أن علماءنا لم يعنوا بنقل التاريخ . عنايتهم بنقل السنة ، ولم يتعبوا أنفسهم فى تصحيح إسناده ، وتمحيص رواياته كما أتعبوا أنفسهم فيها - وأن التاريخ دوّن فى عهد العباسيين فكان فيه من التحامل على بنى أمية خاصة شىء كثير ، لا سيما وأن أكثر الطعن فيهم ينقله مؤلفونا المعاصرون عن مثل المسعودى واليعقوبى وهما شيعيان متهمان ببغض بنى أمية ولا بد من إعادة كتابة هذا التاريخ من جديد .

وهذا الكتاب محاولة صالحة لدرس حياة الحجاج دراسة أراد المؤلف أن ينصفه فيها ويدفع عنه تهم أعدائه ، فعمل ولكنه بالغ فى ذلك حتى كان نظره إليه نظره إلى صديق يمدح لا مؤرخ ينقد ويزن .

والكتاب للأستاذ طه عبد المجيد الشيمى من علماء الأزهر فى مائة صفحة من القطع الصغير يطلب من دار مجلة الإسلام فى شارع محمد على بمصر.

على الطنطاوى

معرض الأدب والتاريخ الاسلامى

(تأليف الأستاذ محمد عبد الغنى حسن)

قال لى صديق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن وهو يقدم إلى كتابه الأخير : اكتب عن هذا الكتاب وانقده ما وسعك النقد.

فقلت له لقد قرأت هذا الكتاب يوم صدر ، ولم يكن فى عزمى أن أقرأه كله ، ولكنى ما كدت أقرأ الصفحات الأولى منه حتى مضيت فى قراءته إلى آخره ، لأنى وجدت فيه متعة ولذة وسهولة مع براعة الاستهلال وحسن الانتقال ، ولا أذكر أنى وجدت فيه مأخذ تستوقف النظر . فإن كتبت عنك فلا بد لى من الرجوع مرة ثانية إلى الكتاب لألتمس فيه المآخذ التماساً ، فلا تكلفنى شططا .

قال : بل اكتب .

فقلت كما قال أرسطو : أحب أفلاطون وأحب الحق ، ولكن حبى للحق أعظم .

الكتاب يقع فى ٢٣٤ صفحة ، وفيه هذه الموضوعات : قصة الأساطيل الإسلامية ، ارتياد جزيرة العرب ، التجارة الإسلامية على مر العصور ، الوزارة والوزراء فى الإسلام ، مكتبات عربية فى الشرق والغرب ، دور التحف العربية ، الرحلات العربية ... ثم أربعة عشر موضوعاً خلاف ما ذكرنا ، وهذا هو السبب الذى جعل المؤلف يصوغ عنوانه « معرض الأدب والتاريخ الإسلامى » .

وأول ما يستوقف القارىء هو هذا العنوان .

هل الإسلامى صفة للتاريخ أم صفة للأدب والتاريخ . إن كانت الصفة للتاريخ فقط فالعنوان صحيح ، وإن كانت لهما معاً ، فالواجب أن يقال : معرض الأدب والتاريخ الإسلاميين .

ولست حجة فى اللغة العربية وقواعدها ، ولكن العقل السليم يقتضى ما ذكرت ، على الرغم من أن اللغة تتسع لكثير من التخريج والتأويل .

ثم قال فى قصة الأساطيل الإسلامية : « ومن العجب أن عمر بن الخطاب الفاتح العظيم ، لم يحب ركوب البحر ، بل على الضد من ذلك صرف المسلمين عنه . وكتابه إلى معاوية يؤيد هذا ، فقد أقسم بالله الذى بعث محمداً بالحق لا يحمل فيه مسلماً أبداً . وذلك حينما اقترح معاوية وألح فى الاقتراح على عمر ركوب البحر وغزو الروم فى عمص .

« وعجيب جداً أن يكون هذا موقف عمر من البحر وهو الذى دوخ البلاد فتحاً وغزواً ، ولعله أراد أن يركز قوة المسلمين فى البر حتى يتهيأ لهم مع الزمن ركوب البحر » .

وإذا كان الأستاذ عبد الغنى قد اعتمد على هذا النص الموجه إلى معاوية ، فهناك نصوص أخرى تفيد غير هذا المعنى . من ذلك — وأنا أرجع الآن إلى الذاكرة — قول عمر « علموا أولادكم الرماية والسباحة » . والسباحة لا تكون إلا بحراً لا براً ، وقد قال عمر ذلك فى معرض الفروسية وتربية العرب على الحرب والقتال . والذى ينصح بالسباحة لا يمتنع من النصح بركوب البحر .

ومن جهة أخرى لا ينبغى تفسير التاريخ بالنظر إلى وثيقة واحدة . والواقع فى المسألة أن الحروب التى قام بها عمر فى فارس والشام ، ما كانت تقتضى ركوب البحر ، ولو أن الله مد فى حياته ، لفعل كما فعل عثمان بن عفان .

وقال الأستاذ عبد الغنى عند الكلام على « التجارة الإسلامية على عهد العصور » ما يأتى « وكانت روح الإسلام المتحرجة من التجارة باقية عند الأمويين ، ولم تترك لهم المنازعات السياسية والحزبية مجالا للبيع والشراء . فلما جاء العباسيون تغيرت نظرة الناس إلى الأشياء وأصبح التاجر الغنى موضعاً للتبجيل والاحترام » .

ويبدو كذلك أن هذا الحكم سريع لا يستند إلى الواقع من التاريخ . فالقول بأن المنازعات السياسية والحزبية لم تترك للأمويين مجالا للبيع والشراء ، قول يصح بالنسبة إلى الدولة العباسية فقد كثرت فيها المنازعات السياسية والحزبية .

ومهما يكن من شىء فهذه وجهات من النظر فى تفسير التاريخ ، ولن تجد فى التاريخ تفسيراً واحداً .

ولا أحب فى ختام هذه الكلمة أن أذكر المواطن التى أعجبتنى فى هذا الكتاب ، وأن أنبه عليها ، حتى لا يقال هذه تحية صديق

أحمد فؤاد الأهوانى

١ — نظرة العجلان في أغراض القرآن

(تأليف محمد كمال الخطيب المحامى)

إذا كان القرآن الكريم قد ظل على طول القرون مقصد العلماء يتناولونه من سائر نواحيه بالدراسة والبحث ، فإن هذا الكتاب يلم بناحية فنية من تلك النواحى إذ قصره مؤلفه الفاضل على البحث فى وحدة الموضوع فى السور وتناسب الأغراض بين الآيات ، وعلى هذا تحدث عن جميع سور القرآن مبتدئاً بفاتحة الكتاب حتى بلغ النهاية ، وهذا الذى عناه المؤلف مما تناوله المفسرون ورجال البلاغة ولكن فى مواضع متفرقة وفى مناسبات استطرادية . فكان من الفضل للمؤلف أن جمل من ذلك وحدة شاملة هى موضوع كتابه النافع وإن كان قد اضطر إلى إجمال الكلام إجمالا لا يشبع .

أما مؤلف هذا الكتاب فهو الأستاذ محمد بك كمال أحمد الخطيب المحامى ومدير مجلة التمدن الإسلامى التى تصدر بدمشق ، وهو معروف بصدق الغيرة الإسلامية ، وليس كتابه هذا إلا مظهراً من مظاهر هذه الغيرة الكريمة . ولا شك أن كتابه بما له من جلالة الموضوع سيقع عند القراء موقع الرضا والتقدير .

٢ — ألغاز الحياة والموت

(ترجمة الأستاذ على عبد الجليل راضي)

الخلق . الروح . البعث . الذرة . الأثير . الأحلام . الضمير ، هذه الموضوعات التى تتصل بعالم الكون وعالم الإنسان قد حيرت الأفهام وأرهقت عقول العلماء على أنها لا تزال مورد التساؤل والاستفهام ، ومبعث الحيرة والارتباك .

ولقد أحسن الأستاذ الفاضل على عبد الجليل راضى إذ عنى بنقل ما كتبه العلماء الإخصائيون فى هذه الموضوعات وما وصلوا فيها من آراء هى نتيجة الدراسة العميقة والخبرة التى تقوم على مدلول التجربة ومنطق العقل ، كما أحسن إذ عنى بتبسيط المسائل المعقدة وشرح الاصطلاحات الغامضة ، فجاء كتابه هذا ثمرة طيبة فى الإفادة بالموضوعات العلمية والتعريف بهذه الناحية التى لا تزال مجهولة من الشبان وطلاب المعرفة .

محمد فهمى عبد اللطيف